

مقترحات مراجعنا العظام حول نهضة المسلمين

م.م. نجاة نجم عبد الله
كلية الطوسي الجامعة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله والائمة الميامين من آله وسلم تسليماً،
الحمد لله على تمام النعمة

وبعد:

فإنَّ الله - تعالى - أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وهو دين البشر جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم؛ ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ﴿آل عمران: ٨٥﴾، فلا دين حقاً بعده كما لا نبي بعد خاتم النبيين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والمسلمون مأمورون بنشر هذا الدين وتعاليمه بين الناس؛ مسلمين كانوا أو غير المسلمين، ومكلفون بإبلاغ هذه الدعوة إلى البشر أجمعين حتى يخرجوا من الظلمات إلى النور، فالقيام بهذا الواجب يستلزم من المسلم أن يختلط بغيره؛ سواء كان هذا الغير مسلماً أو غير مسلم؛ إذ الدعوة لا تتم إلا بذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ وعليه: فإن الاختلاط بغير المسلمين قد يكون ضرورة شرعية، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى أن مقتضيات الحياة تفرض على الإنسان أن يكون على علاقة وصلة دائمة بآخرين؛ إذ الإنسان وحده لا يقدر على تحقيق كل ما يحتاج إليه ويلزمه لقوام حياته، بل هو بحاجة إلى التعاون والتساند مع آخرين.

ومن خلال هذه العلاقات البشرية الضرورية فالمسلم قد يلتقي بأناس دينهم يخالف دينه، فإن المجتمع الإسلامي لم يخل قط من غير المسلمين في عصر من العصور؛ لأن الإسلام لم يكرههم أن يكونوا مسلمين، ولا أمر المسلمين أن يعتزلوهم، بل أذن لهم أن يعيشوا مع المسلمين في بلاد الإسلام بصفة أهل الذمة آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم بما بذلوه من الجزية ما لم ينقضوا العهد، فهذه المعية والمجاورة وغيرها من الأسباب تقتضي

نشوء العلاقات ودوامها بين المسلمين وغير المسلمين؛ كما نراه في عهد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فإن المسلمين كانوا يتعاملون مع اليهود قبل إجلائهم من المدينة المنورة ثم إن تلك العلاقات قد تكون بين دولتين: دولة إسلامية ودولة كافرة، التي ذكر الفقهاء أحكامها في أبواب الجهاد والسير، واستوفيت الكتابة عنها قديماً وحديثاً.

وقد تكون بين أفراد من غير المسلمين وبين دولة إسلامية التي يذكر تفاصيلها في أبواب وأحكام أهل الذمة والمستأمنين، وكذلك استوفيت الكتابة عنها قديماً وحديثاً.

وقد تكون بين أفراد من المسلمين وغير المسلمين من بيع وشراء وإجارة ووكالة وشركة وشهادة ومناكحات وعبادة كافر وتعزيتة، وأمثال ذلك من العلاقات التي تقع بين اثنين، مسائلها متناثرة ومتفرقة في أبواب الفقه المختلفة.

فهذا النوع الأخير هو الذي أعنيه بالعلاقات الفردية بين المسلم وغير المسلم، وهو الذي سأورده بالتفصيل في هذا البحث على شكل مسائل فقهية متفرقة تدور حول آراء المرجعية الرشيدة في نهضة المسلمين وهي سبيل الخلاص والنجاة من الصعوبات التي نتعرض لها في وقتنا الحاضر ولما له من أهمية في حياة المسلمين بعامّة، وواقعنا المعاصر بخاصّة.

من الضروري ذكر بعض المقترحات الهامة التي ترتبط بعلو المسلمين ورفع هيمنة الكفار عنهم، وربما تعد من المقدمات القريبة وبعضها من البعيدة، وأذكرها على شكل مسائل:

المسألة الأولى: السعي لعلو الاسلام

إن إقامة الدين الإسلامي من اختصاصات الدولة، وهي المسؤولة عن ذاك الدين الكامل الذي يكون مقوماً لجميع مفاصل الدولة وحياة المجتمع، والذي يكون الجميع يعمل فيه؛ لتحقيق العبودية الإلهية، وهو الدين التوحيدي. فالدولة مسؤولة عن إقامة دين التوحيد، وإحياء المجتمع الموحد^(١).

كما إن على الدولة أن تسعى لتطبيق القوانين الإسلامية، وخصوصاً تلك الموجبة لعزة المسلمين ونفي سبيل الكفار عنهم، ويتحقق علو الاسلام بالأخوة الإسلامية، حيث

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٢)، فلا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى^(٣).

إن الحكومات التي تقوم على اساس النظرة الكونية المادية هدفها التسلط والاستكبار وارضاء غريزة حب السلطة وتحقيق رغباتهم وزيادة في الفساد، والقرآن الكريم يوضح حكومة فرعون والأصول العامة لسياسته ، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾^(٤).

فالحكومات التي تكون اهدافها مادية قد اتسعت تبعاً لزيادة أفراد البشر ووسائل الانتاج وحصول التطور المادي وتوسع البلدان وانتشار الافكار المادية إلى درجة ان السياسة الراهنة في العالم ، أصبحت أكثر ظلماً مما كانت عليه في عصر الفراعنة نتيجة الاستكبار العالمي^(٥)، ومن مصاديقها قوات الاحتلال في العراق.

إن الحكومات التي تشرع القوانين المخالفة للإسلام تضع اغلالاً لتكبييل المسلمين، وقد أوضح الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) في خطبته السعي لعلو الاسلام بقوله (عليه السلام): " اللهم انك تعلم انه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان أو إلتماساً من فضول الحطام ولكن لنري المعالم من دينك ونظر الصلاح في بلادك ويأمن المظلّمون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك و احكامك ، فإنكم إن تنصرونا قوي الظلمة عليكم وعلموا في أطفاء نور نبيكم "^(٦).

المسألة الثانية: رد الشبهات عن الاسلام

يجب ردّ الشبهات التي يوردها الأعداء والجهال على الإسلام في أصوله وفروعه أو على المسلمين لانتقاص كرامتهم وإذلالهم ؛ لأنه من مصاديق الدفاع والعلو، مضافاً إلى النهي عن المنكر وتنبية الغافل وإرشاد الجاهل.

أما المسلم المغترب وجب عليه الدفاع حسب شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان قادراً وإلاّ فبالوسائط، و إذا أشكل عليه بما لم يتمكن من جوابه لزم عليه الرجوع إلى العالين القادرين لتحصيل الجواب؛ لأن الدفاع عن الإسلام واجب على

كلّ مسلم ، كما أنّ هذا من مصاديق العمل بعلو الإسلام ، وهكذا حال التبليغ إلى الاسلام فإنه واجب كفائي على كل مسلم ، والمقام من مصاديقها .
والظاهر أن التكليف في مثل هذه الموارد وغيرها كظهور البدع يتوجه إلى العلماء أولاً ؛ لأنهم القادرون ، فيجب عليهم إنكارها وإظهار فسادها وإن علموا أن إظهارهم وردهم لا يوجب دفعاً ولا رفعاً؛ وذلك للنص والسيرة القائمة ، روي عن رسول الله (صلى) : " إذا ظهرت البدعة في أمتي فليظهر العالم علمه ، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله " (٧) ، عن ابي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال علي (عليه السلام) : " إنّ العالم الكاتم علمه يبعث أتن أهل القيامة ريحاً ، يلعنه كل دابة حتى دواب الأرض الصغار " (٨)

وكذلك يروى عن الصادقين (عليهما السلام) إنها قالوا : " إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه ، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان " (٩) .

لذا يرى البحث إنه من الواجب على العالم في هذه الظروف التكلم والبيان وبذل الوسع حتى إذا علم بعدم فائدة الكلام دفع المنكر أو رفعه أو التقليل من أضراره للملاكات المتقدمة ، هذا إن لم يكن في بعض الأحيان من مصاديق الحرام ؛ لدخوله في صغريات الإعانة على الإثم ، أو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
المسألة الثالثة: نقل الأخبار المقتوية للكفار

لا يجوز لوسائل الاعلام نقل أخبار الكفار والمستعمرين ونحوهم إذا كانت تسبب قوة شوكتهم في عيون المسلمين ، وتسبب إضعاف المسلمين وإذلالهم أمام الأعداء ، كما لا يجوز نقل أخبار ضعف المسلمين إذا كان من أسباب علوهم على المسلمين ، أو كان من أسباب ضعف الإسلام أو إهانة المسلمين .

بالإضافة إلى ذلك تتعرض بلدان العالم عموماً خصوصاً لتأثير البث بالأقمار الاصطناعية ، وبالأخص البث الغربي و الأمريكي ، وهو البث الذي يجتاز الحواجز والحدود ، ويصل إلى منزله مباشرة ، وبدون تحكم من قبل دولته في الغالب .

والاشكالية التي تطرحها نظام الاتصال الفضائي هي الاحداث التوازن الموضوعي بين الانفتاح الثقافي على الآخر دون خطر الاجتياح والاستلاب.

وبالرغم من التسليم بأن هذا البث الوافد والمفروض علينا غزواً ثقافياً يعكس موقف وتوجه الثقافة الغربية، إلا أن مصطلح " الغزو الثقافي " يمكن أن يكون مضللاً في تحليل إشكالية الصراع الثقافي بين الشمال والجنوب، والصراع الحضاري؛ لأنه يبتنى نظرية " المؤامرة " من ناحية، ويضخم قوة الآخر، مقابل تعمية الخلل في البنى للعالم، ويبالغ في دونية " الأنا "، إلا أن هذا التحفظ لا يعنى أن المسألة الثقافية والسيطرة في العالم لا يحكمها سعي (الآخر) المستعمر للهيمنة على الأنا الثقافي في العالم، وأن الهيمنة حلقة من حلقات الصراع الحضاري المستمر بين المركز والأطراف منذ الثورة والتي قامت في أحد مرتكزاتها على استلاب ثروات المستعمرات^(١٠).

ويمثل زرع الكيان الصهيوني في منطقتنا أداة من أدوات هذه الهيمنة والتي تعتمد بشكل أسرع سعيها لإفقار الجنوب على عملية الاختراق الثقافي، التي عززتها العولمة. ومن هنا يتبادر لي سؤال من خلال البحث، ونقول ماهي التحديات الثقافية والتربوية التي تفرضها الهيمنة الاتصالية الفضائية والتي تتجسد في ظاهرة البث التلفازي المباشر؟ فيرى البحث إن دراسة تطور نظام الاتصال التي تحتاج العالم، بجوانبها المختلفة الايجابية والسلبية، وتحاول حفز الأنا الثقافية على مواجهة التطور والتفاعل معه واستيعابه، والحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي في صورتها ومما يضاعف من خطورة الظاهرة واقع التخلف والتجزئة والأمية التي يعاني منها المجتمع، وحيث يتخوف الكثيرون من تأثير هذا البث على الاطفال والأميين بشكل خاص والذين ينشرون من نصف تعداد الشعوب العربية.

وملاحظ أن هذا التطور والتحدي، يأتي في ظل الاحتلال البين في الخريطة الدولية، من الدعوة إلى نظام عالمي جديد مضمونه الهيمنة الامريكية، ويفتقد شروط التكافؤ بين الشمال والجنوب، والقائم على أشلاء تحلل الكتلة الاشتراكية السابقة، وفي ظل دخول الأقطار العربية في انعدام الوزن والتمزق والتخبط واليأس، وكأن الثورة

الإعلامية الحادثة هي الفضاء الثقافي الجديد، وي طرح خبير إعلامي غربي بارز القضية من منظور موضوعي متوازن: "وأصبح العالم أشبه بقرية واجتاح الإرسال التلفزيوني الحواجز يغير في القيم، ويؤثر في الأحداث، ويحرك الجماهير في النظام ذاته تضع الثقافة والسياسة التي تتناسب مع تطورها ومتطلباتها، حيث أن برامج الإرسال بالأقمار ستطال كل بلدان العالم، وإن كل البرامج الوافدة إلا إن برامج وراء برامج غاز، وأتت إلينا بلا استئذان أو دعوة" (١١).

المسألة الرابعة: التعامل بمصطلحات الكفر وشعاراته

لا يجوز التعامل بالاصطلاحات أو الافكار أو الشعارات التي يروجها الكفار كالتاريخ الميلادي والأسامي غير الإسلامية ونحو ذلك، إذا سببت ضياع معالم الإسلام وإضلال المسلمين، أو تضعيف عقيدتهم؛ لأنه موجب لعلوهم، بل ومن مصاديق اتخاذهم أولياء، وقد ورد النهي عن ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢)، وقد ورد في الحديث عن رسول الله (صلى): "ولا تسلكوا مسالك أعدائي" (١٣)، وإذا لم يسبب ذلك فلا إشكال في مرجوحته؛ إذ "لا تسلكوا" له فردان حرام ومكروه.

وبخلاف ذلك يجب التحفظ على اللغة العربية لأجل بقاء القرآن والسنة والشريعة، كما يلزم جعلها اللسان العالمي لنشر ثقافة القرآن وتعاليم الإسلام؛ لأنها من مصاديق العلو فضلاً عن إظهار الحق والدعوة إلى الخير والإيمان (١٤).

كما يجب ترجمة الأحكام الإسلامية من اللغة العربية إلى سائر اللغات لدعوة غير العرب إلى الإسلام، فإن تبليغ الإسلام من الواجبات، والترجمة من مقدماته الوجودية.

كما يجب نقل الأدلة الدالة على أن الإسلام هو الدين الحق إلى لغات الكفار ليتسنى لهم النظر فيها والانطواء تحت لواء الإسلام.

المسألة الخامسة: تعليم المسلمين

فإذا توقف تقدم المسلمين وعلوهم على التعاليم وَجِبَ عليهم ذلك ، وخصوصاً فيما يتوقف عليه حفظ عزة المسلمين واستقلالهم، كما لو خيف انهزام المسلمين في ميادين الحروب ونحوها بما يسبب إذلالهم وضياعهم وعلو الكفار عليهم، أو يسبب تراجع الإسلام وإضلال الناس.

كما عمل الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بتعليم المسلمين دينهم والتي اعتبرت مهمة حياتهم؛ لصالح دنياهم^(١٥).

لكن يتبادر لي سؤال وهو: هل يجوز للدولة إجبار الناس على التعليم؟ قد يقال بالعدم ؛ لأن الناس مسيطون على أموالهم وأنفسهم، إلا أن الظاهر تقدم قاعدة العلو ونفي السبيل على قاعدة السلطنة .

إن ما تقدم لا ينحصر في الحروب، بل يجري في الصناعات والسياسات والاقتصاديات، فإذا وقع المسلمون في تنافس شديد وتعرضوا إلى الهزيمة وهيمنة الكفار، فيكون من الواجب عليهم التعلم والتخصص، ولا يجوز لهم إهمال هذا الأمر؛ لأن الإسلام يعلو ولا يعلو عليه.

ولذلك يرى البحث إنه من الواجب مكافحة الأمية في الجملة ؛ لتعميم القراءة والكتابة بين المسلمين لتشمل الرجال والنساء والكبار والعجزة؛ لأن ذلك مقدمة للواجب كتعلم الأحكام الشرعية والعقائد التي هي جزء من حياتنا اليومية والتي تعد من أهم الواجبات، كما يتوقف عليها إقامة الشعائر الدينية كالقراءة في الصلاة والقرآن والدعاء والزيارات التي تحفظ الحياة الدينية وشعائر الإسلام بين المسلمين.

هذا مضافاً إلى أنه من مقدمات علو الاسلام والمسلمين ، لذا من الواضح أن التعليم في بعض مراتبه من الواجبات وفي بعض مراتبه الأخرى من المستحبات، إلا أنه لا يبعد القول بأن المجموع من حيث المجموع من الواجبات الكفائية على المسلم.

المسألة السادسة: الوفاء بالمعاهدات الدولية

لا إشكال في وجوب الوفاء بالمعاهدات الدولية التي يعقدها المسلمون مع الكفار ؛ لأن المؤمنين عند شروطهم ، ولأدلة العهد ، ولا يجوز النقض إلا لأمر:

أولاً: أن تتعلق في أمر لم تحرمه الشرعية . مثلاً: إذا عاهد المسلمون الكفار في أن يعطوهم كل سنة ألف دينار أو لا يعتدوا إلى حدودهم ، وَجِبَ الوفاء ولقوله سبحانه: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(١٦) .

ثانياً: أما إذا كانت المعاهدة تتعلق بشيء محرم بذاته ، فالظاهر عدم جواز الوفاء كما لا يجوز إبرام هذه المعاهدة كما إذا عاهدوهم في إن يقدم المسلمون إليهم كل سنة عشرين فتاة من فتيات المسلمين.

ثالثاً: أما لو عاهد المسلمون الكفار، ثم حصلت جهة أهم في نظر الشريعة لنقض العهد جاز النقض من باب قاعدة الأهم والمهم . وقد ضرب الرسول (صلى) أروع الأمثلة بالعهد كما لا يخفى ذلك لمن راجع التاريخ^(١٧) .

رابعاً: إذا سببت هينة الكفار على المسلمين أو أضعاف الإسلام والمسلمين أمامهم . فمثلاً: الاتفاقات العسكرية إذا كانت في نفع المسلمين كانت جائزة، ويجب الوفاء بها، بل قد تجب إذا سببت علو المسلمين أو درء الخطر عن بلاد الإسلام.

وأما إذا تضرر منها المسلمون أو أوجبت ضعفهم كانت محرمة؛ لأنه مقدمة للحرام، ولا يجوز الوفاء بها، ومثلها الاتفاقات الاقتصادية والأمنية والسياسية، كما يجب على المسلمين أن يدفعوا الكفار إذا أرادوا الاستيلاء عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً على بلادهم.

إذا اضطر المسلمون إلى مصادقة الكفار؛ لأجل رفع مستوى المسلمين حتى لا يتخلفوا عن مواكبة الحياة الحرة الكريمة وحتى لا تعلق عليهم الأمم الكافرة أو اضطر المسلمون لمصادقتهم؛ ولأجل مساندتهم ضد الكافر الغازي المهاجم أو إرهاب العدو المترصص

وكانت مصادقتهم نافعة بلا ضرر أو بلا أضرار معتد بها فلا بأس، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(١٨)

إما ترتبت عليها أضرار فينبغي ملاحظة الأهم والمهم حينئذٍ، فإن كان الأهم إجرار التعاهد معهم جاز بشرطين:

أحدهما: أن يكون العمل بإذن شورى الفقهاء أو الفقيه الجامع للشرائط؛ لأنه من الموضوعات المستنبطة التي ينبغي مراجعة الفقيه فيها.

ثانيهما: أن يكتفي بمقدار الضرورة فيها؛ لأنها تقدر بقدرها كما وكيفا^(١٩).

المسألة السابعة: تطوير البلاد الإسلامية

لا نستبعد القول بوجوب تطوير البلاد الإسلامية في مختلف الشؤون والمرافق؛ لأنه من مظاهر علو الإسلام والمسلمين، ولا يخفى إن الدين الإسلامي يدعو إلى التطور، كما إن أحكامه تتضمن القواعد العامة التي تسهل عملية التطور.

لذا يجب أن نوضح الفرق بين التطور والتجديد والتحديث في العقيدة الذي يظنه البعض بأنه بمعنى التطور، فيتخلوا عن الأصول والمعتقدات بحجة التطور، فإن متعلق العقيدة هي عبارة عن حقائق ثابتة لا تقبل التطور ولا التراجع شرعاً، بل هي من القوانين العقلية الضرورية، والإحكام العقلية لا تقبل التبديل كالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد والتي تعد من أصول الدين الإسلامي والمتفق عليه عن الإمامية.

كما ليس معنى التطور في الفضائل والمحاسن والمساوئ كما قد يتوهم البعض، فيتخلو عن أخلاقه، ويلتزم بالمستوردات من أخلاق الغرب؛ لأن الفضيلة فضيلة مهما تطورت الحياة؛ ولأنها مقتضى الفطرة، والمحسنات والمقبحات العقلية والعقلانية والحسن والقبح في الفضائل من لوازم ذوات بعض الأشياء على قول، كما هو من الأحكام التي لا يختلف أمرها عند العقلاء

في البعض الآخر، فلا يصبح الكذب حسناً، ولا الصدق قبيحاً عند قوم أو في زمان مهما تطورت الحياة^(٢٠).

وكذا بالنسبة إلى الحلال والحرام لا يطرؤ عليه التطور؛ لأن الأحكام وضعت حسب المصالح والمفاسد في المتعلقات الواقعية مهما تبدلت الظروف؛ ولأن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة؛ وفقاً لما ذكره زرارة بن أعين قال: "سألت

أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) عن الحلال والحرام؟ فقال: حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره^(٢١) خلافاً لمن يتخلى عن أحكامه زاعماً أن الحياة تفرض علينا ذلك.

وكذلك بالنسبة إلى المعاملات التي صبت إلى الأسس الإنسانية والعقلانية، ولا قوانين العبادات، ولا الجنایات، بل المقصود من التطور هو تطور المصاديق التي الأطر والقواعد العامة للتشريع التي بينها الإسلام، فإذا تبدل المصداق إلى مصداق متطور أو دخل في الوجود مصداق جديد لم يكن من قبل تشمله القواعد العامة؛ إذ الحكم يتبع الموضوع، وكلما تحقق الموضوع يتحقق الحكم.

لذا يرى البحث إنه لا بد من التطوير في الحياة، والمقصود منه تطوير المصاديق وتبديل الموضوعات؛ لكي يبقى الإسلام عالياً والمسلمون في عزّة وكرامة. وبهذه الخطوة يجب علينا تجديد الخطاب الإسلامي، والتجديد عبّر عنه بأنه: هو إعادة صياغة الخطاب الإسلامي في أطار يتناسب مع الزمان والمكان ومختلف الجماعات البشرية^(٢٢).

وعبّر عنه أيضاً بأنه: انتقال نهضوي إسلامي عبّر عن حالة لم يكن يشهدها الماضي العربي الإسلامي، ولا يمكن أن يعرفها الغرب الحديث في بناء المنظومة الفكرية الإسلامية هي شروط تفجرها امكانياتها وقدراتها في السيطرة على العصر^(٢٣).

وبذلك يرى البحث إنه نعني بالتجديد من كل التعريفات السابقة نجد إنه عبارة عن أحداث صورة جديدة للخطاب وفق نمط وضوابط القرآن الكريم والسنة الشريفة حسب وسائل الخطاب الإسلامي المعاصر، أي مع مراعاة تغير الواقع البشري وتطور مجتمعاته، فيجب أن نخاطبهم بخطاب واقعي ومجدد غير تلك الخطابات المتداولة السابقة، أو هي نفسها ولكن وجود بعض التغيرات البسيطة فيها.

فهل نحن حقاً بحاجة إلى التجديد في الخطاب الإسلامي؟

نعم، نحن بحاجة إلى تجديد في الخطاب الإسلامي، ويحدث هذا التجديد ابتداءً ليس ثمة إمكانية التجدد الذاتي المحض؛ لأن الذات الإسلامية عقلاً ومؤسسة ليس قادرة دونما

وعى بالنظم القيمية المعاصرة لها والمحيط بها إن تتجدد ، وعليه فإن الوعي المتجدد في كل منظومة ونظام عقائدي كلي يقوم على:

أولاً: الوعي - بما هو إدراك واستبطان وتمثل - بأسس البنية القيمية لمجال الاعتقاد والانتماء العقدي والفكري والسلوكي، أو ما يمكن أن نطلق عليه المنظومة القيمية التأسيسية ، وهي في الاسلام تقوم على العمل النافع والعمل الصالح اللذين يحققان الصلاح الدنيوي والفلاح الآخروي، وهما مع غايتهما جوهر فلسفة الاسلام للوجود والانسان والتاريخ، ووعي النص القدسي وما أنشأه من علوم من مقدمات الوعي الذاتي وعياً بالنص وعلومه في رسالته أدواته المأصولة المخصوصة التي بُنيَ عليها من لسانية وبيانية وبلاغية ونحوية ومنهجية^(٢٤).

ثانياً: الوعي بفقه الواقع الذي تحيا الذات والواقع هو" ما يحيط بالإنسان والجماعة من حال ومجال وعصر ويؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن فمن زمن متحرك" والواقع بذلك حال الانسان والجماعة بما يحملانه من قيم وافكار وطبائع وخصائص وسمات ضمن مجالات يحياها كل منهما ويعيشها من اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وفق المرحلة التاريخية العامة التي تمر بها المجتمعات بسماتها المختلفة ، وهو ما نطلق عليه العصر والحال والمجال والعصر معيش من قبل الانسان والجماعة في زمن ممتد متحول ، والواقع بذلك ليس إلا معاصرة الحال والمجال وتشكلهما في صيرورة الزمن المعيش^(٢٥).

ثالثاً: الوعي بالآخر: نظاماً قيمياً وفلسفياً أو أبنية اجتماعية ونظماً سياسية ، وظاهر متجسدة حية والوعي به يكشف الاسس الفارقة بين الذات والآخر وتحديداً في فلسفتها وموقفها من مباحث التوحيد (الآله)

والمعاد (الآخرة) والنبوة (محمد ﷺ) والرسول) والتاريخ والحياة والكون.

وضرورة الوعي بالآخرة في عملية التجديد هامة ؛ لأن صورة الذات لا تتضح ولا تعرف إلا بحضور الآخر في مرآتها على ما هو عليه ، لا على ما تشتهي الذات التمامية^(٢٦).

لذلك فإن من أهم قضاياها هي التي تطال القضايا الكلية والتي تتعلق بأصول العلوم وعلى وجه التحديد العلوم التي تُنشئ معارف وتُبنى وفق اصولها الاحكام ؛ لأن

التجديد في أصول العلوم - وهي بطبيعتها اجتهاد بشري- وبنيتها يفضي بيسر إلى التجديد في العديد من القضايا التي تتفرع عنها ، وتقع في أبواب هذا العلم ومثال ذلك علم الأصول (الفقه) ، وعلوم القرآن وعلوم الحديث الشريف، وعلوم اللغة)، ومثال بعض القضايا تنحو المنحى الكلي هي:

مباحث تفسير النص الآلهي ، عن الدلالة ، والتاريخية والحاكمية.

١- الاهتمام بالتطور الدلالي للمفاهيم الشرعية وطرق استثمارها في العلوم الشرعية مثل: مفهوم الشرعية أو الحكم أو الأمة وغيرها.

٢- اعادة التوسع في قواعد وأصول نقد الحديث الشريف على ضوء المتن وليس السند ، فحسب وبيان مرتبته وفق قواعد هذا النقد الجديد.

٣- معالجة قضية ما يعدّ تشريعاً وما لا يعدّ دينياً وما لا يعدّ دينياً.

ومن هنا يرى البحث إنّ العقلية البشرية تطورت حيث يكون هذا الخطاب فكري قائد على تلك العقليات وأقوى منها.

فمن ضمن مقترحات الشيخ الفياض (دام ظله) حول نهضة المسلمين فقال: " على المسلمين التمسك بالثواب والقيم الاسلامية الاصيلة المتمثلة في القرآن الكريم والعترة الطاهرة وعدم الانجرار وراء ما تفرزه الحضارة الغربية وعليهم بالوحدة ورص الصفوف فأنها الحصن الحصين لنهضتهم وتطورهم" (٢٧).

ومن مقترحات الشيخ بشير النجفي (دام ظله) حول نهضة المسلمين ، أنه يجب كسب العلم بجميع اقسامه والتبحر فيه والتقدم في الصناعة لاستعادته العزة المسلوبة من المسلمين (٢٨).

المسألة الثامنة: إثماء ثروات المسلمين

لاشك في وجوب إثماء ثروات المسلمين ؛ لأن فيه تحصيل الغنى، وإثماء الثروة وترشيد المال والتجارات والصناعات والزراعات الموجبة لتفوق المسلمين على الكفار حتى لا يكون هناك أعلى من المسلمين ، خصوصاً إذا كان عدم الغنى سبباً لهيمنة الكفار على

المسلمين ، أو المنقصة والإذلال بالمسلمين ، أو سبباً لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين ، كما لو يقال: إن سبب تأخر المسلمين هو دينهم مثلاً.

كل ذلك لأنه من مصاديق العلو الوارد في " الإسلام يعلو ولا يعلى عليه " (٢٩)؛ ولأدلة وجوب الدفاع عن الإسلام والمسلمين ، وأما في غير ذلك فإن الغنى والرفاه بحمد ذاته مستحب شرعاً ؛ لأنه موجب للكرامة والتوسعة على النفس والعيال.

كما يستحب جعل الصناديق لأجل جمع المال لمختلف المشاريع الإسلامية والإنسانية؛ لأنها من أجلى مصاديق الإعانة على البر والتقوى ، فضلاً عن معونة الضعفاء والفقراء والمساكين ، بل قد يجب فيما إذا كانت هناك جهات وجوبية ، ومن أجلى مصاديقها ما كان موجباً لعلو الإسلام والمسلمين.

فكل ما ذكره البحث هو خاص بقاعدة نفي السبيل والعلو؛ لأن بعلو المسلمين ترفع هيمنة الكفار على المسلمين ويصبحون أحرار في معتقداتهم الدينية وأفكارهم وكل مجالاتهم الاقتصادية والثقافية والسياسية.

المسألة التاسعة: هيمنة الأمريكان على الموارد الطبيعية في بلاد الاسلام إن هيمنة الامريكان على الموارد الطبيعية على بلاد المسلمين ليس فقط على المستوى العسكري والعلمي ، حيث بلغ التنافس في هذين الميدانين إلى القمة ، بل على مستوى الحرب الاقتصادية والمزيد من الترف والرفاه على حساب الشعوب الفقيرة.

وقد بدت المؤشرات في هذا المجال ، سواء في حرب الخليج أو في احتلالهم للعراق في الآونة الاخيرة ؛ إذ حاول الامريكيون فيها الاستيلاء على مصادر النفط والهيمنة على هذه المنطقة الغنية ؛ من أجل أن يمسكوا بزمام المبادرة في هذا المجال والطاقة المؤثرة في جميع اقتصاديات العالم.

وكذلك بالإضافة إلى قضية الرسوم الصادرة الزراعية والاوربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد إن رفض الاوربيون أن يلغوا الدعم الزراعي الذي يقدمونه للمنتوجات الزراعية في بلادهم للمحافظة على انخفاض الاسعار .

أما بالنسبة إلى نتائج الانتخابات الأخيرة التي كان العامل المؤثر فيها هو : الاهتمامات الداخلية والاقتصادية والاجتماعية بعد الاضطرابات الواسعة التي شهدتها بعض الولايات الأمريكية في العاميين الماضيين ، وتنامي خطر المخدرات والأمراض الفتاكة التي هي وليدة التفسخ الاخلاقي والغرق في الشهوات والتحلل غير محدود^(٣٠). وفي مقابل ذلك : السعي الاوربي والمشاكل الاقتصادية التي أحدثتها لبعض البلدان الاوربية ؛ فضلاً عن المشاكل الاجتماعية والانسانية التي تواجهها أوروبا وأمريكا في داخل شعوبها .

فإن ما يراه البحث إلى إن كل ما ذُكرَ هو نوع من السبيل والهيمنة على بلاد المسلمين من قبل الأمريكان ؛ وذلك لإشباع رغباتهم وحاجاتهم ومصلحتهم الذاتية . بالإضافة إلى ذلك فإنها- هيمنة الأمريكان- تتطابق مع مفهوم العولة في العصر الحاضر التي تعني : محاولة امركة العلاقات السياسية والحقوقية والاجتماعية وفرض ثقافة الهيمنة على الآخرين فهي من اخطر الافكار الشيطانية؛ فعلى الامة الاسلامية أن تتخذ في مقابل العولة اجراءات تركز في مفاهيمها على إمطة اللثام عن حقيقة الهيمنة الأمريكية

والغاء السيطرة على السوق وتوسيع رقعة حوار الحضارات ، واحترام الهوية الثقافية ورفع القدرة العلمية والصناعية للشعوب وكذلك تقوية المنظمات الدولية وتعزيز استقلالها^(٣١)

فإن المؤامرة الكبرى لسرقة الثروات النفطية التي تدعمها بقوة الادارة الأمريكية الحالية والشركات الكبرى لاستخدامها في العراق ، وهذه السياسة تم التخطيط لها بإتقان في مشروع مستقبل العراق ، وهي مجموعة الآليات والسياسات التي اعتمدتها الولايات المتحدة قبل الغزو ل يتم تنفيذها لاحقاً بعد الاحتلال البغيض ، كما إن اتفاقية الشراكة في الانتاج التي تسمى خصخصة القطاع النفطي ليصبح مملوكاً للشركات الكبرى خلال فترة العقد والتي تصل إلى (٤٠ عاماً)، فالحرب التي حدثت في العراق في الآونة الأخيرة وهي سقوط النظام البائد الدكتاتوري هي هدف من الأهداف الرئيسية للعدوان

الأمريكي على العراق وتأكيذاً، لذلك الكاتب البريطاني الشهير (باتريك سيل) والخبير بشؤون الشرق الأوسط .

لقد خططت هذه الإدارة لأن يكون العراق بعد سقوط النظام السابق دولة علمانية حديثة متحالفة مع الغرب ؛ وليكون مركز ثقل مهم في الشرق الأوسط بدلاً من مصر والسعودية التي لا يراها الأمريكيون إلا مراكز لتفريخ الإرهاب.

حيث سأل الشيخ محمد اسحاق الفياض (دام ظلّه) حول أزمة العراق في المشتقات النفطية كالبزين ، ومن أهم أسبابها الأساسية العمليات التخريبية والتهريب التي تشهدها البلاد في ظروف الاحتلال ؟

فأجاب : لا تجوز ممارسة الأعمال التخريبية بكافة أشكالها وأنواعها كسرقة أموال الدولة العامة وهي أموال الشعب وتخريب محطات الوقود والكهرباء وغيرها ، وإيجاد البلبلة في البلاد وزعزعة الاستقرار والأمن والابتزاز من المواطنين والإضرار بهم ، فإن كل ذلك محرم شرعاً ومن المعاصي الاجتماعية الشرعية ، فإن الله تبارك وتعالى لا يتجاوز عن مرتكبي هذه الأعمال في الدنيا قبل الآخرة والماضي عبرة لأولي الأبصار^(٣٢).

حيث دعى الشعب العراقي بكل شرائحه إلى الهدوء والاستقرار وإيجاد الأمن والاجتناب عن كل ما يثير الفتنة، وعليهم بالتكاتف والتوافق ووحدّة الصف والكلمة، لأن قوتهم وشوكتهم وعزهم إنما هي الوحدة^(٣٣).

حيث ذكر آية الله محمد اليعقوبي (دام ظلّه) في مقدمة خطاباته حول الاحتلال التي تعرض لها العراق ومسارعة الولايات المتحدة للسيطرة على مصادر النفط والثروات في العالم وانفرادها بالأسواق فيه كل ذلك جعل هذه الأرض مسرحاً لتقاطع هذه الارادات السياسية العالمية^(٣٤).

فيرى البحث كذلك إنه حسب هذه الرؤية فإن العراق سيصبح تابعاً للولايات المتحدة وسيكون أكثر بلد متقدماً بين الدول العربية وقادراً على إعادة صوغ حضارة المنطقة بكاملها وفق المواصفات الأمريكية ، ولتطبيق هذه المخططات لابد من الاستيلاء على ثروات العراق النفطية وتسخيرها خدمة للمخطط الأمريكي.

وكما صرح (بول أونيل) وزير الخزانة الامريكية تصريحاً شديداً الخطورة لا يتعد عن عيون المحللين: "ان الولايات المتحدة سوف تتحمل نفقات الحرب على العراق مهما كان الثمن باهظاً، وان لم يدعمها أحد؛ لأن أهمية هذه الحرب تفوق المخاوف من تكاليفها" (٣٥).

من جملة مسائل وفتاوي مراجعنا العظام (دام ظلهم الوارف) حول دخول القوات الاجنبية إلى العراق وهيمنتهم على البلاد ومواردها:

أولاً: المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف): ذكر السيد السيستاني (دام ظله) في نصوص صدرت عنه و استفتاءات خاصة في المسألة العراقية حول الاحتلال الذي تعرض له، والمسماة بقوات التحالف المتواجدة على ارض العراق، حيث اشار إليها السيد بتصريحه إنها قوات احتلال كما أقر بها مجلس الأمن، ورفضه لكل اساليب التطرف والانفلات (٣٦).

وقد اشار السيد من خلال اسئلة مطروحة عليه من قبل صحيفة واشنطن بوست حول موقفه ورأيه تجاه التواجد الامريكي في العراق؟

فأجاب: نشعر بقلق شديد تجاه أهدافهم ونرى ضرورة أن يفسحوا المجال للعراقيين بأن يحكموا أنفسهم من دون تدخل أجنبي.

وكذلك اشار إلى أكبر خطر وتهديد لمستقبل العراق هو خطر طمس هويته الثقافية التي من أهم ركائزها هو الدين الاسلامي الحنيف (٣٧).

وفي استفتاء له بخصوص بيع العقارات لليهود والصهيانية الذين دخلوا العراق بعد الاحتلال فقال: " لا يجوز البيع والتمن سحت" (٣٨).

حيث نصح الشعب العراقي بأن ينظروا إلى قدوم هذه القوات وخاصة القوات اليابانية؛ لأنها سوف تقوم بمهام في العراق نظرة إيجابية؛ ولغرض توفير الظروف الملائمة لإجراء الانتخابات العامة لتشكيل المجلس التأسيسي لكتابة الدستور (٣٩).

وبذلك فقد عد السيد السيستاني (دام ظله) إن التواجد الامريكي في العراق هو احتلال، وتطالب المرجعية الدينية بفسح المجال للعراقيين بأن يحكموا بلدهم بأنفسهم وتكون

لهم السيادة الكاملة ورفضه ببقاء قوات الاحتلال في العراق بعد قيام حكومة منتخبة من قبل الشعب^(٤٠)؛ وذلك لما أبدوه من معاملة جشعة للعراقيين مثل قتل واعتقال المواطنين والحوادث التي تجري في كافة مناطق البلاد^(٤١).

واشار السيد حول انسحاب القوات الامريكية من العراق هو ضرورة إن يبنى أي اتفاق يستهدف إنهاء الوجود الأجنبي في العراق وإخراج البلد من تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة على اساس أمرين:

أولاً: رعاية المصالح العليا للشعب العراقي في حاضره ومستقبله، وتتمثل بالدرجة الأساس في استعادة سيادته الكاملة وتحقيق أمنه واستقراره.

ثانياً: حصول التوافق الوطني عليه، بأن ينال تأييد مختلف مكونات الشعب العراقي وقواه السياسية الرئيسة.

إن أي اتفاق لا يلبي هذين الأمرين وينتقص من سيادة العراق سياسياً أو أمنياً أو اقتصادياً، أو أنه لا يحظى بالتوافق الوطني فهو مما لا يمكن القبول به، وسيكون سبباً في مزيد معاناة العراقيين والفرقة والاختلاف بينهم^(٤٢).

وأضاف إلى ذلك إلى يجب في الحكم الجديد أن يحترم الدين الاسلامي الذي هو دين أغلبية الشعب العراقي ولا يقر من يخالف تعاليم الإسلام^(٤٣).

وكذلك أراد السيد أن يوضح إن العراق إذا أحتاج إلى قوات اجنبية لسوء الوضع الأمني في العراق فلتكن تحت مظلة الامم المتحدة؛ لحفظ الامن والاستقرار في البلاد^(٤٤).

ثانياً: المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اسحاق الفياض (دام ظله الوارف):
وضّح الشيخ الفياض (دام ظله) في رسالة له للشعب العراقي للوضع الذي تعرض له من احتلال ونهب الخيرات وتدميرها من خلال المخربين ، فقال: " إن وظيفة المؤمنين لا سيما المثقفين منهم لزوم نشر الوعي الإسلامي بين الناس بمختلف أصنافهم من الرجال والنساء والفتيان والفتيات ، وبث القيم الانسانية والفكرية والأخلاقية ضد ألوان الفساد والأخلاقية ومختلف ألوان الغزو الفكري والتيار الاجنبي، وضرورة المحافظة على

التقاليد الإسلامية الدينية فإنها تزود الإنسان بطاقات نفسية كبيرة أمام التيار الأجنبي والغزو الفكري وتجعله كالجلد الراسخ لا تحركه العواصف^(٤٥).

كما أشار إلى معنى الحرية بالنسبة للشعب العراقي المسلم لها جوانب إيجابية وجوانب سلبية ، أما الجوانب الإيجابية؛ فلأن الحرية أتاحت الفرصة لهم لإقامة شعائر المذهب ونشر الأفكار الإسلامية والثقافة الدينية بين الناس بمختلف الوسائل والطرق والمطالبة بحقوقهم .

أما الجوانب السلبية ؛ فلأنها هيأت العوامل والأسباب للفساد الأخلاقي وأعطت مجالاً واسعاً للغزو الفكري والثقافي والتيار الأجنبي، فهذا يجب على المؤمنين لاسيما الشباب والخطباء والمثقفين ومدرسي الجامعات والمعاهد والكليات من ذوي الكفاءة واللياقة العلمية والثقافية والدينية أن يقوموا بتزويد الناس بالقيم الإسلامية والأفكار الدينية والأخلاقية الحميدة ، فإن تلك القيم تجهز الإنسان بالطاقات النفسية الكبيرة والملكات الفاضلة وتخلق الإنسان الكامل والمجتمع الآمن^(٤٦).

لذلك أوصى الشيخ محمد اسحاق الفياض (دام ظله) الشعب العراقي رفع اصواهم بصورة سليمة و إيصالها إلى مسامع الحاكم والمطالبة بتشكيل دولة ديمقراطية حرة من أبناء العراق لإدارة بلدهم بأنفسهم وإزالة الاحتلال الذي هو من مخلفات العصر البائد المقبور ووضع دستور دائم يكفل حقوق الجميع من قبل المنتخبين من الشعب لا من الدخلاء من الخارج فإنه غير مقبول عند جميع طبقات الشعب العراقي ، فإن وضع الدستور لا بد أن يكون بيد الممثلين من جميع الطوائف والفئات الإسلامية، ثم إذا عرضت بنود الدستور بعد ذلك على الشعب المسلم فعندئذٍ يجب عليهم رفض كل بند من بنوده دستوره يكون خارجاً عن دائرة الإسلام مرفوض عند جميع الطبقات والفئات من الشعب العراقي المسلم، وأيضاً المطالبة بوضع هذه الحقوق الأساسية الدولة الدائم ولا بد أن تكون هذه المطالبة صارمة وصریحة وأنه لا يمكن التجاوز ورفع اليد عنها والمراجع العظام مطالبهم بحقوقهم بقوة وصرامة يمكن الغض عنها كما أنهم يرفضون بجد كل بند من الدستور يكون خارجاً عن دائرة الإسلام^(٤٧).

لذلك يرى البحث إنه من المتبين من كلام الشيخ محمد اسحاق الفياض (دام ظله)، أعطى صورة واضحة لوضع العراق الحالي جراء الاحتلال وكيفية معالجته من خلال وضع انتخابات، وتشكيل دولة ديمقراطية حرة ورسم دستور جديد موافق لمطالب الشعب وإيجاد الأمن والأمان وزوال الاحتلال.

المسألة العاشرة: تعليم الكفار للطلاب المسلمين

إنَّ الهدف ينتج الأثر ، فكل هدف من أهداف هذه المدارس التعليمية الاستعمارية الاجنبية تأتي آثاره المدمرة و مخاطره البالغة على المسلمين بواسطة ناشئتهم الذين ارتموا في احضان هذه المدارس ، وقد تحقق لعباد الصليب وغيرهم من أمم الكفر بواسطة مدارس الضرار هذه، تكوين قوى مضادة للمسلمين من انفسهم وذرائعهم وبني دياتهم ، خلفوا أساتذتهم الكفرة بنوبة المستعمر لبلاد المسلمين ، وليس فقط الاساتذة بل حتى أدارات المدارس ؛لذا نجد عامة من كتب هذه المدارس الاستعمارية تشرح عن تاريخ امريكا واستعمارها لبلدان المسلمين وانجازاتهم الموبوءة في تدمير شعوب العالم من الناحية الاقتصادية والسياسية والثقافية ، فمن تلك الاخطار التي تؤدي إلى تلك المدارس ارتداد الطلاب المسلمين عن دينهم إلى النصرانية أو اليهودية وبذلك تصبح خدمة للسياسة الاستعمارية وبه يعلو شأن الكفار على المسلمين^(٤٨).

ومن آثارها ايضاً وجود المنافقين الذين يحملون نصيبهم من الإسلام ظاهراً وباطناً بالاسم، وعقد النكاح وتسجيل المواليد، وتشيع جنازتهم ودفنها في مقابر المسلمين وهم يستنبطون الإلحاد ويظهرون الإباحية والفساد.

كما وجود الكافرين ظاهراً وباطناً الذين يعلنون كفرهم وإلحادهم من آثار هذه المدارس ، الذين يسبون الله (ﷻ) والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام، ويستهزؤون بالطلاب المسلمين ويسخرون من دينهم، وما بقي لهم من الإسلام إلا ما بقي لإخوانهم المنافقين ليزداد الفريقان بها كفراً فيدخلون المسلمين بالتزواج وولاية الاعمال والتصرف في شؤونهم^(٤٩).

لذا يرى البحث إنه تلك الامور هي التي تشيع الفاحشة بين صفوف الطلاب المسلمين ومحاربتهم في دينهم فهذه جملة من الآثار المدمرة التي تساعد الكفار في تقوية معتقداتهم وممارسة سيطرتهم على الطلاب المسلمين سواء كانوا في المدارس الابتدائية أو الثانوية أو في الكليات والمعاهد فليس لديهم قيم تربوية أو أخلاقية تجاه المسلمين ، وهذا نوع من السبيل الذي يكون مستوى الطلاب المسلمين في الحضيض وانحرافهم عن الدين الاسلامي فهذه غاية الكفار ونوع من اساليبهم الخبيثة .

فهناك جملة من فتاوى العلماء الاعلام والمراجع الكرام تجاه هذا النوع من التدريس أو التحاق الطلاب المسلمين إلى تلك المدارس ، يُسأل السيد الخوئي (قد) عن المؤمنين الذين يريدون إن يسجلوا أبناءهم في المدارس الاجنبية المختلطة ، والتي لا يوجد فيها تدريس الدين الاسلامي ، والذي يقوم بتدريس هؤلاء التلاميذ مدرسين غير اسلاميين ، علماً أنه يوجد البديل من المدارس الاسلامية؟

فيجيب (قد): إذا وجد البديل فلا يجوز^(٥٠).

وكذلك السيد السيستاني (دام ظله) يُسأل عن هذه المدارس ويقولون : إن هناك مدرسة اوربية في ملاكها مدرسون لا يؤمنون بدين وينكرون أمام التلاميذ وجود الله ، فهل يجوز إبقاء الطلاب المسلمين بها ، رغم أن تأثرهم بأساتذتهم محتمل جداً؟

فيجيب السيد (دام ظله): لا يجوز ، وولي الطفل يتحمل كامل المسؤولية عن ذلك^(٥١) .

لكن يجدر بالذكر هنا إلى انتشار المدارس الاجنبية في البلاد الاسلامية ، وقد كان في البداية سبيلاً لتنصير المسلمين وعلى هذا نصّت بعض المؤتمرات التبشيرية وعلى هذا يتم انشاء الكلية الانجيلية في بيروت ، وانشاء الجامعة الأمريكية في مصر^(٥٢) .

لكن يستفاد من ذلك إنه ليس مطلوباً إدخال المسلمين إلى المسيحية أنه يكفي إخراجهم من الإسلام؛ وعلى هذا تعمل المدارس الأجنبية حالياً في البلدان الاسلامية ، فأقل ضرر لها هو الازدراء باللغة العربية وتمجيد اللغة الانجليزية وليس فقط اللغة بل حتى الدين فيثيرون السخرية والاشمئزاز من صغار الطلاب وكبارهم على السواء ، بينما يظهر

رجل الدين عندهم على نحو مخالف يولد الرهبة والاحترام وقد يولد الحب والألفة، بالإضافة إلى ذلك تمييع المناهج الإسلامية باسم التطوير^(٥٣).

الخاتمة

المرجعية هي كوكبة الحياة وسفينة النجاة التي بها نشد ازرننا من متغيرات الازمان، يتصدر الحديث عن التكامل في الشريعة الإسلامية كل الأدبيات التي تناولت هذا الدين الحنيف، ولعل هذا الأمر هو الرابط الأساسي الذي يتفق عليه جميع المسلمين بكافة مذاهبهم والعروة التي يتمسك بها المسلم في تثبيت هوية انتماءه للإسلام، حتى أن غير المسلمين ممن عكفوا على دراسة هذا الدين الحنيف ومنهم المستشرقين المنصفين لم يجدوا بداً من التسليم بهذه الحقيقة الساطعة، حيث مثل الشكل الهرمي لمبنيات الفكر الإسلامي وحده غير قابلة للتبويض أو الفصل عن أجزاءها الأخرى، مما أعطاه قوة إضافية خاصة ميزته عن باقي الأديان والملل والشرائع الوضعية فاحتل الإيمان قمة هذا الهرم ثم تلتها النبوة وامتداداتها والتي مثلها خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين نصت عليهم الأحاديث الشريفة تتناقلها كتب المسلمين، حيث أخذت الإمامة الدور القيادي الرئيسي في ترسيخ مبادئ الإسلام وتحديد الأطر التي أبطت عليها ثم جاء دور العلماء حيث استلم فقهاء الأمة ثقل الأمانة عن الإمام الثاني عشر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في الوصية الواردة من الناحية المقدسة في نهاية الغيبة الصغرى، وقد امتاز أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بتمسكهم بخط الإمامة عبر المؤسسة المرجعية التي استقلت كمدرسة إسلامية عريقة يرجع إليها نصف المسلمين في العالم، وهي المدرسة الإسلامية الوحيدة التي تمتاز بقرب امتدادها الشرعي من عهد الرسالة، وخلوها من فترة انقطاع (حقيقية) عن مصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم، وإذا كانت فترة غيبة الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يمكن تسميتها انقطاعاً، فإن الإرث الذي خلفه الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والأئمة (عليهم السلام) من قبله وضع أسس مرجعية المسلمين وربطها بعلماء الأمة وقد وردت روايات متواترة بالنص على خلافة العلماء.

ومن هذا المنطلق نصّت المرجعية العظيمة على مقترحات وحلول لمسائل معاصرة، يمكننا من خلالها تطبيق الاحكام الشرعية الخاصة بتلك المسائل.

ملخص بحث

المرجعية هي كوكبة الحياة وسفينة النجاة التي بها نشد ازرننا من متغيرات الازمان ، يتصدر الحديث عن التكامل في الشريعة الإسلامية كل الأدبيات التي تناولت هذا الدين الحنيف، ولعل هذا الأمر هو الرابط الأساسي الذي يتفق عليه جميع المسلمين بكافة مذاهبهم والعروة التي يتمسك بها المسلم في تثبيت هوية انتماءه للإسلام، حتى أن غير المسلمين ممن عكفوا على دراسة هذا الدين الحنيف ومنهم المستشرقين المنصفين لم يجدوا بداً من التسليم بهذه الحقيقة الساطعة، حيث مثل الشكل الهرمي لمبنيات الفكر الإسلامي وحده غير قابلة للتبويض أو الفصل عن أجزاءها الأخرى، مما أعطاه قوة إضافية خاصة ميزته عن باقي الأديان والملل والشرائع الوضعية فاحتل الإيمان قمة هذا الهرم ثم تلتها النبوة وامتداداتها والتي مثلها خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين نصت عليهم الأحاديث الشريفة تتناولها كتب المسلمين، حيث أخذت الإمامة الدور القيادي الرئيسي في ترسيخ مبادئ الإسلام وتحديد الأطر التي أقيمت عليها ثم جاء دور العلماء حيث استلم فقهاء الأمة ثقل الأمانة عن الإمام الثاني عشر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في الوصية الواردة من الناحية المقدسة في نهاية الغيبة الصغرى، وقد امتاز أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بتمسكهم بخط الإمامة عبر المؤسسة المرجعية التي استقلت كمدرسة إسلامية عريقة يرجع إليها نصف المسلمين في العالم، وهي المدرسة الإسلامية الوحيدة التي تمتاز بقرب امتدادها الشرعي من عهد الرسالة، وخلوها من فترة انقطاع (حقيقية) عن مصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم، وإذا كانت فترة غيبة الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يمكن تسميتها انقطاعاً، فإن الإرث الذي خلفه الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والأئمة (عليهم السلام) من قبله وضع أسس مرجعية المسلمين وربطها بعلماء الأمة وقد وردت روايات متواترة بالنص على خلافة العلماء.

ومن هذا المنطلق نصّت المرجعية العظيمة على مقترحات وحلول لمسائل معاصرة، يمكننا من خلالها تطبيق الاحكام الشرعية الخاصة بتلك المسائل.

الهوامش:

(١) عباس كاشف الغطاء: بحوث ومقالات (اهداف الدولة القانونية)، ط١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، شركة صبح للطباعة والتجليد، لبنان- بيروت، نش- منشورات كاشف الغطاء العامة، ٤٣٠

(٢) الحجرات: ١٠

(٣) عباس كاشف الغطاء: بحوث ومقالات (اهداف الدولة القانونية)، ٤٣١

(٤) القصص: ٤

(٥) النظام السياسي في القرآن: مقالات المؤتمر الثاني للفكر الاسلامي، ٢٢٥

(٦) المجلسي: بحار الانوار، ٧٩/٩٧، ح٣٧، باب وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

(٧) أحمد بن محمد بن خالد البرقي: المحاسن، تح-+تع- جلال الدين الحسيني، ت. ط (١٣٧٠- ١٣٣٠ش)، نش- دار الكتب الاسلامية- طهران، ٢٣١/١ باب اظهار الحق

(٨) أحمد بن محمد بن خالد البرقي: المحاسن، ٢٣١/١ باب اظهار الحق

(٩) الحر العاملي: الوسائل، ٢٧١/١٦-ح٢١٥٤٦ باب من ابواب الأمر والنهي

(١٠) محسن خضر: الهيمنة الاتصالية الفضائية وتحدياتها الثقافية والتربوية في المجتمع العربي، ١

(١١) محسن خضر: الهيمنة الاتصالية الفضائية وتحدياتها الثقافية والتربوية في المجتمع العربي، Kalema،

.net، عدد ٣٩- س- العاشرة، ٢

(١٢) آل عمران: ٢٨

(١٣) الحر العاملي: الوسائل، ٣٨٥/٤، ح٥٤٦٨، باب ١٩ من أبواب لباس المصلي

(١٤) فاضل الصفار: فقه العلو والارتقاء، ٢٥٥

(١٥) عبد الحليم الجندي: الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، تح+ أش- محمد توفيق عويضة، ت. ط (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، مطابع الأهرام التجارية- القاهرة، ٦٥+ شهاب الدين المرعشي

النجفي (١٤١١هـ): شرح أحقاق الحق، تح- محمود مرعشي، ط١ (١٤١٥هـ)، حافظ - قم، ١٨٩/٢٨

(١٦) التوبة: ٧

(١٧) ظ: الشيرازي: الفقه، ١٩٨/٤٧ (كتاب الجهاد)

(١٨) الممتحنة: ٨

(١٩) فاضل الصفار: فقه العلو والارتقاء، ٢٥٨

- (٢٠) فاضل الصفر: فقه العلو والارتقاء ، ٢٥٩
- (٢١) الحر العاملي: الفصول المهمة في أصول الأئمة ، تح+اش- محمد بن محمد الحسين القائني، ط١ (١٤١٨هـ - ١٣٧٦ش)، بكين- قم، ٦٤٣/١
- (٢٢) ظ: عماد علي عبد السميع حسين: تجديد الخطاب الديني، مط - دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان، ١٥
- (٢٣) ظ: أنور أبو طه وآخرون: خطاب التجديد الاسلامي ، ط١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، دار الفكر - دمشق، ١١٠
- (٢٤) ظ: أنور أبو طه وآخرون: خطاب التجديد الاسلامي ، ١١٠
- (٢٥) ظ: م ، ن
- (٢٦) ظ: أنور أبو طه وآخرون: خطاب التجديد الاسلامي ، ١١٠
- (٢٧) استفتاء مقدم إلى الشيخ آية الله العظمى محمد اسحاق الفياض في ٩ رجب سنة ١٤٣٣هـ
- (٢٨) استفتاء مقدم إلى الشيخ آية الله العظمى بشير النجفي في ٩ رجب سنة ١٤٣٣هـ
- (٢٩) الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ٣٣٤/٤، باب ميراث أهل الملل، ح ٥٧١٩
- (٣٠) ظ: محمد باقر الحكيم (٢٠٠٤م): الوحدة الاسلامية من منظور حضاري، رسالة التقريب، العدد ١، ١٨
- (٣١) ظ: خلاصة مقالات المؤتمر الدولي السادس عشر للوحدة الاسلامية، ٥٤/١ (الحوار مع الآخر)
- (٣٢) ظ: محمد اسحاق الفياض، بيانات وتوجيهات آية الله محمد اسحاق الفياض (دام ظله)، منشورات دار البصرة- العراق - النجف الاشرف، ١٥٣
- (٣٣) محمد اسحاق الفياض، بيانات وتوجيهات آية الله محمد اسحاق الفياض (دام ظله)، ١٥٤
- (٣٤) ظ: محمد اليعقوبي: ملامح من تاريخ وخطاب القيادة الدينية في العراق الجديد (من بيانات وخطابات آية الله محمد اليعقوبي) (دام ظله)، ١٤
- (٣٥) <http://www.forsan.net>: المؤمرة الكبرى لسرقة ثرواتنا النفطية
- (٣٦) حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني / في المسألة العراقية، ط١ (١٤٢٧هـ)، دار المؤرخ العربي ١٩٥، سؤال - ٨ (الاحتلال)
- (٣٧) ظ: حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني / في المسألة العراقية، ٣٠ (وثيقة رقم ١٣/ اسئلة صحيفة واشنطن بوست، سؤال ٩+١٠)
- (٣٨) حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني / في المسألة العراقية، ٣٥، وثيقة رقم ١٥

- (٣٩) ظ: حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني / في المسألة العراقية، ٤٣، وثيقة رقم ٢١ / اسئلة صحيفة أساهي اليابانية ، سؤال-٥
- (٤٠) حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني / في المسألة العراقية، ٥١، وثيقة رقم ٢٥، اسئلة صحيفة بايونير الهندية، سؤال ٤
- (٤١) حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني / في المسألة العراقية، وثيقة رقم ٢٥، اسئلة صحيفة بايونير الهندية، سؤال ٥
- (٤٢) حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني / في المسألة العراقية، ١٩٩-٢٠٠، سؤال ٢٥ (الاحتلال)
- (٤٣) ظ: حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني / في المسألة العراقية، ٤٥، وثيقة رقم ٢٢، اسئلة جريدة الاقتصاد اليابانية، سؤال ٢
- (٤٤) ظ: حامد الخفاف: النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني / في المسألة العراقية، ٦٣، وثيقة رقم ٣٣، اسئلة صحيفة نوفيل أوبزرفاتور الفرنسية، سؤال ٢+١
- (٤٥) محمد اسحاق الفياض : بيانات وتوجيهات آية الله محمد اسحاق الفياض (دام ظله)، ٥
- (٤٦) ظ: محمد اسحاق الفياض : بيانات وتوجيهات آية الله محمد اسحاق الفياض (دام ظله)، ٦
- (٤٧) ظ: محمد اسحاق الفياض : بيانات وتوجيهات آية الله محمد اسحاق الفياض (دام ظله)، ٨
- (٤٨) ظ: بكر بن عبد الله أبو زيد: المدارس العالمية تاريخها ومخاطرها، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٢٨-٢٩
- (٤٩) ظ: م، ن
- (٥٠) جواد التبريزي: صراط النجاة (مجموعة من استفتاءات الخوئي) ، ط١ (١٤١٨هـ)، ٣ / ٤٠٣
- (٥١) محمد حسين الصغير: فقه الحضارة ، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ١٧٩
- (٥٢) ظ: جريشة ، الزبيق: أساليب الغزو الفكري، ط١ (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، نش- دار الاعتصام، ٦٢
- (٥٣) ظ: م، ن